

النهاية في غريب الأثر

{ حلف } (ه س) فيه [أنه عليه السلام حَالَفَ بين قريش والأنصار] .
(س) وفي حديث آخر [قال أنس رضي الله عنه : حَالَفَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم بين المهاجرين والأنصار في دارنا مرَّتين] أي آخَى بينهم وعاهد .
- وفي حديث آخر [لا حِلْفَ في الإسلام] أصل الحِلْفُ : المُعَاقَدَةُ والمعاهدة على التَّعَاصِدِ والتَّسَاعُدِ والاتِّفَاقِ فما كان منه في الجاهلية على الفِئَتَيْنِ والقتال بين القبائل والغاراتِ فذلك الذي ورد النَّبِيُّ هُيَ عنه في الإسلام بقوله صلى الله عليه وسلم [لا حِلْفَ في الإسلام] وما كان منه في الجاهلية على نَمَرِ المَطْلُومِ وصلة الأرحام كحِلْفِ الْمُطَيِّبِينَ وما جرى مَجْرَاهُ فذلك الذي قال فيه صلى الله عليه وسلم [وَأَيُّ مَنَّا حِلْفٍ كان في الجاهلية لم يَزِدْهُ الإسلام إلا شدة] يريد من المُعَاقَدَةِ على الخير ونُصْرَةِ الحق وبذلك يجتمع الحديثان وهذا هو الحِلْفُ الذي يَقْتَضِيهِ الإسلام والمَمْنُوعُ منه ما خالف دُكُومَ الإسلام . وقيل المحالفة كانت قبل الفتح .
وقوله [لا حِلْفَ في الإسلام] قاله زمن الفتح فكان ناسخا وكان رسول الله صلى الله عليه عليه وسلم وأبو بكر رضي الله عنه من الْمُطَيِّبِينَ وكان عمر رضي الله عنه من الْأَحْلَافِ .
والأَحْلَافُ ستُّ قَبَائِلَ : عَبْدُ الدَّارِ وَجُمَحُومٌ وَمَخْزُومٌ وَعَدِيٌّ وَكَعْبٌ وَسَهْمٌ سُمُّوا بذلك لأنهم لمَّا أرادت بَنُو عَبْدِ مَنَافٍ أَخَذَ ما في أيدي عبد الدار من الْحِجَابَةِ وَالرِّفَادَةِ وَاللِّسْوَاءِ وَالسَّقَايَةِ وَأَبَتْهُ عَبْدُ الدَّارِ عَقْدَ كُلِّ قَوْمٍ عَلَى أُمَرِهِمْ حِلْفًا مُؤَكَّدًا عَلَى أَنْ لَا يَتَخَذَلُوا فَأَخْرَجَتْ بَنُو عَبْدِ مَنَافٍ جَفْنَةً مَمْلُوءَةً طَيِّبًا فَوَضَعْتُهَا لِأَحْلَافِهِمْ وَهُمْ أَسَدٌ وَزُهْرَةٌ وَتَيِّمٌ فِي الْمَسْجِدِ عِنْدَ الْكَعْبَةِ تَمَّ غَمَسُ الْقَوْمِ أَيْدِيَهُمْ فِيهَا وَتَعَاقدوا وتعاقدت بنو عبد الدار وحلفاؤها حِلْفًا آخر مؤكَّدًا فُسِّمُوا الْأَحْلَافُ لذلك .
(س) ومنه حديث ابن عباس [وجدنا وَلَايَةَ الْمُطَيِّبِينَ خَيْرًا مِنْ وَلَايَةِ الْأَحْلَافِيِّ] يريد أبا بكر وعمر لأن أبا بكر كان من الْمُطَيِّبِينَ وعمر من الْأَحْلَافِ . وهذا أحد ما جاء من النَّسَبِ إِلَى الْجَمْعِ لِأَنَّ الْأَحْلَافَ صَارَ اسْمًا لَهُمْ كَمَا صَارَ الْأَنْصَارُ اسْمًا لِلْأَوْسِ وَالخَزَرَجِ .
- ومنه الحديث [أنه لما صاحت الصائحة على عمر قالت : وَاسَيْدُ الْأَحْلَافِ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : نعم وَالْمُحْتَلَفُ عَلَيْهِمْ] يعني الْمُطَيِّبِينَ . وقد تكرر في الحديث .
(س) وفيه [مَنَ حِلْفٍ عَلَى يَمِينٍ فَرَأَى غَيْرَهَا خَيْرًا مِنْهَا] الْحِلْفُ : هو اليمين .
حِلْفٌ يَحِلْفُ حِلْفًا وَأَصْلُهَا الْعَقْدُ بِالْعَزْمِ وَالنَّيَّةِ فَخَالَفَ بَيْنَ اللَّفْظَيْنِ تَأْكِيدًا لِعَقْدِهِ . وإعلاما أن لَغْوُ الْيَمِينِ لَا يَنْعَقِدُ تَحْتَهُ .

- ومنه حديث حذيفة [قال له جُنْدَبٌ : تَسْمَعُنِي أُحَالِفُكَ مِنْذُ الْيَوْمِ وَقَدْ سَمِعْتَهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَا تَنْذِهَانِي] أُحَالِفُكَ : أُفَاعِلُكَ مِنَ الْحَلْفِ : اليمين .

(هـ) وفي حديث الحجاج [أنه قال ليزيد بن المهلب : ما أمضى جَنْدَانَهُ وَأَحْلَفَ لِسَانَهُ] أي ما أمضاه وأذْهَبَهُ مِنْ قَوْلِهِمْ : سِنَانٌ حَلِيفٌ : أي حديدٌ ماضٍ .
- وفي حديث بدر [إِنََّّ عُنْدِيَّ بَنَ رَبِيعَةَ بَرَزَ لِعُيَيْدَةَ فَقَالَ : مَنْ أَنْتَ ؟ قَالَ : أَنَا الَّذِي فِي الْحَلْفَاءِ] أراد أنا الأسد لأن مَأْوَى الْأَسُودِ الْآجَامِ وَمَنَابِتُ الْحَلْفَاءِ وَهُوَ نَبْتُ مَعْرُوفٍ . وَقِيلَ هُوَ قَمَصَبٌ لَمْ يُدْرِكْ . وَالْحَلْفَاءُ وَاحِدٌ يَرَادُ بِهِ الْجَمْعُ كَالْقَمَصَبَاءِ وَالطَّرْفَاءِ . وَقِيلَ وَاحِدَتُهَا حَلْفَاءَةٌ